هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم لاخذنا به فانه اولى بالامور منا ولا حجة لاحد في قول دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا ولا في قياس ولا شيء الا طاعة الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم بالتسليم له ذكره البيهقي في سننه في باب احد الزوجين يموت ولم يفرض صداقا
للاخذ وروى عنه في باب السير انه كان يقول ان هذا الحديث يثبت فلا حجة لاحد معه **وكان**
رضي الله عنه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حل في اعتقادنا ان نجيب غير ما قضى به وقال
الشافعي في باب الصيد من لازم كل شيء خالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط ولا يقوم
معه راي ولا قياس فان الله تعالى قطع العذر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لاحد
معه امر ولا نهي غير ما امر به هو وقال في باب المعلم بكلام الصيد واذا ثبت الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم نحل تركه لشيء ابدا وقال في باب العتق عن الامام وليس لاحد في قول احد
وان كانوا عددا مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة هذا ما اطلعت عليه من المواضع التي نقلت عن
الامام الشافعي في تبريه من الراي وادبه مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بل روينا عنه انه
كان يتادب مع اقوال الصحابة والتابعين فضلا عن كلام سيد المرسلين فنقل ابن الصلاح في علوم
الحديث ان الشافعي قال في رسالته القديمة بعد ان اثنى على الصحابة بما هم اهله والصحابة
رضي الله عنهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وفي كل امر استدرك به علم واراؤهم
لنا احمد وا ولى من ارائنا عندنا لانفسنا انتهى **وروى** البيهقي عن الشافعي استفتي فيمن
نذر ليمشين الى الكعبة وحنث فافتى بكفارة يمين وكان الشافعي توقف في ذلك فقال
الشافعي قد قال بهذا القول من هو خير مني عطاء ابن ابي رباح رضي الله عنه وسياتي في فصول
عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبيان مقامه في العلم ان الامام الشافعي ترك القنوت لما
زار قبره وادركته صلاة الصبح عنده وقال كيف اقنت بحضرة الامام وهو لا يقول به وان
الامام الشافعي انما فعل ذلك فتحا لباب الادب مع الائمة المجتهدين وحملهم في جميع
اقوالهم على المحامل الحسنة وعلى انهم ما قالوا قولا الا لكونهم اطلعوا على دليله في كلام
الشارع صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ذلك قول الامام الشافعي فيما تقدم عنه انه لا
حجة لقول احد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم على ان بعضهم قال ان الشافعي
ما فعل ذلك الا اجتهادا منه فادى اجتهاده الى ان الادب مع الائمة المجتهدين واجب فقدمه
على فعل بعض السنن لما يترتب عليه من توهم القدح فيه والذي نقول به ان الامام الشافعي
رضي الله عنه لم يترك القنوت لمحض الادب مع الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مع قول الامام
الشافعي بسنيته حينئذ لما فيه من اساءة الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك شيء
قال به غيره وحاشا الامام الشافعي رضي الله عنه من ذلك وانما نقول ان ترك الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه القنوت عند زيارة قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انما كان لموافقة
في اجتهاده حصلت ذلك الوقت ويكون ذلك من اعداد الكرامات الجليلة المعدودة للامام
ابي حنيفة رضي الله عنه ولا يقدح ذلك في مقام تادب الامام الشافعي رضي الله عنه مع الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه وانما ذلك عنده رعاية لكمال المقامين على انه قد نقل عن الامام
الشافعي رضي الله عنه في تعظيم الامام ابي حنيفة والادب معه ما فيه مقنع وكفاية لكل ذي

لبـ

لبما ستري بعضه ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب مرارا وقال بعضهم لا يبعد في حملنا
ترك القنوت على الادب المحض لان الادب مما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان المتادب
مع ابي حنيفة انما هو متادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابع لشرعه تلبيتا وسياتي في
فصل الاجوبة عن الامام ابي حنيفة قول الامام مالك لما سئل عن الامام ابي حنيفة ما تقول لو كان
في رجل لو ناظرك في ان نصف هذه الاسطوانة حجرا ونصفها فضة لقام بحجته وكذلك قول
الامام الشافعي الناس كلهم عيال في الفقه على ابي حنيفة فتامل يا اخي ادب الائمة مع بعضهم
بعضا واقتد بهم في ذلك واياك والتعصب لامام مذهبك جاهلية من غير دليل فتخطئ طريق
الصواب واولى من يتبرا منك امامك يوم القيامة وتقدم قول الامام الليث للامام مالك في مسئلة
ارسلها له من مصر ما حكم الله في هذه المسئلة عندكم فان الامام مالك كتب الى الليث بعد
الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فانك يا اخي امام هدى وحكم الله
في هذه المسئلة ما قام عندك انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **فصل** فيما
نقل عن الامام احمد رضي الله عنه من ذمه الراي وتقييده بالكتاب والسنة فروى البيهقي انه كان
اذا سئل عن مسئلة يقول اولاحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يرو عن كلاما كبقية
المجتهدين حتى قال ان تقع في راي يخالف الشريعة وجميع مذهبه انما هو ملفق من صدور الرجال
وقيل انه وضع في الصلاة عشرين مسئلة هكذا اخبرني به شيخ الاسلام شهاب الدين الحنبلي
الفتوحي رحمه الله وبلغنا انه لم ياكل البطيخ حتى مات وكان اذا سئل عن ذلك يقول لم يبلغني
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكله وكذلك بلغنا انه اختفى ايام المحنة في مسئلة
خلق القران ثم خرج بعد اليوم الثالث فقيل له الخصم الان في طلبك فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يمكث في الغار حين اختفى من الكفار اكثر من ثلاثة ايام وحاله في العمل بالسنة مشهور
وكان يتبرا كثيرا من راي الرجال ويقول لا ترى احدا ينظر في كتب الراي غالبا الا وفي قلبه دغل
فكان ولده عبد الله يقول سالت الامام احمد عن الرجل يكون في بلد لا يجد فيها الا صاحب حديث
لا يعرف صحيحه من سقيمه وصاحب راي فمن يسئله منهما عن دينه فقال يسال صاحب الحديث ولا
يسال صاحب الراي **وكان** كثيرا ما يقول الحديث احب الينا من راي الرجال وكذلك نقل عن الامام
داود **وكان** رضي الله عنه يقول انظروا في امر دينكم فان التقليد لغير المعصوم مذموم وفيه
عمى للبصيرة **وكان** يقول قبيح على من اعطي شمعة يستضيء بها ان يطفيها ويمشي معتمدا على
غيره يسير والله اعلم اي انه ينبغي لمن قدر على الاجتهاد ان يقلد غيره مع قدرته على النظر في
الادلة واستخراج ذلك الحكم منها والله اعلم **وبلغنا** ان شخصا استشاره في
تقليد احد من علماء عصره فقال لا تقلدني ولا تقلدن مالكا ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم
وخذ الاحكام من حيث اخذوا قلت وهو محمول على من له قدرة على استنباط الاحكام من
الكتاب والسنة والا فقد صرح العلماء بان التقليد واجب على العامي لئلا يضل في دينه والله
اعلم فتفطن لذلك يا اخي ما نقلناه عن الائمة الاربعة وغيرهم ان جميع الائمة المجتهدين
دائرون مع ادلة الشريعة حيث دارت فانهم كلهم منزهون عن القول بالراي في دين
الله وان مذاهبهم كلها محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر وافق الفهم كلها

Copyright © King Saud University